

قال الله عز وجل

{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ
وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}



قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أفرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت **عائشة** فأفرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من **المدينة** قافلين آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أنني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيمنت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي

فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأيته وكان رأيته قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقامت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول

قالت فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول

قالت عائشة فقدما **المدينة** فاشتكت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يرييني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يرييني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقيت فخرجت مع **أم مسطح** قبل المناصب وكان متبرزا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت وأمرنا أمر **العرب** الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت أنا و**أم مسطح** وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت **صخر بن عامر** خالة **أبي بكر الصديق** وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا و**أم مسطح** قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت **أم مسطح** في مرطها فقالت تعس **مسطح** فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد **بدرا** فقالت أي هنتاه ولم تسمعي ما قال قالت وقلت ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك

قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى

أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم **علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد** حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله قالت فأما **أسماء** فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال **أسماء** أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما **علي** فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم **بريرة** فقال أي **بريرة** هل رأيت من شيء يريبك قالت له **بريرة** والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من **عبد الله بن أبي** وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي قالت فقام **سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل** فقال أنا يا رسول الله أعذرک فإن كان من **الأوس** ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من **الخزرج** أمرتنا ففعلنا أمرک قالت فقام رجل من **الخزرج** وكانت أم حسان بنت عمه من فخذة وهو **سعد بن عباد** وهو سيد **الخزرج** قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال **لسعد** كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام **أسيد بن حضير** وهو ابن عم **سعد** فقال **لسعد بن عباد** كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان **الأوس والخزرج** حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت وأصبح أبوي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إنني لأظن أن البكاء فالتق كبدي فبينما أبوي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من **الأنصار** فأذنت لها فجلست تبكي معي

قالت فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا **عائشة** إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت أَلَمْتَ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي أجيبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أُمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا إنني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثالا إلا أبا يوسف حين قال ✖ فصر جميل والله المستعان على ما تصفون ✖ ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه

قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا **عائشة** أما الله فقد

برأك قالت فقالت لي أُمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه فإنني لا أحمد إلا الله عز وجل قالت وأنزل الله تعالى ✖ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ✖ العشر الآيات ثم أنزل الله هذا في براءتي قال **أبو بكر الصديق** وكان ينفق

على **مسطح بن أثاثه** لقربته منه وفقره والله لا أنفق على **مسطح** شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ✖ ولا يأتل أولو الفضل منكم إلى قوله غفور رحيم ✖ قال **أبو بكر الصديق** بلى والله إنني لأحب أن يغفر الله لي فرجع

إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا

كاتب المقالة : من صحيح البخارى
تاريخ النشر : 28/12/2010
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com